الضبط الاجتماعي في المدرسة كآلية لتحقيق التكيف الاجتماعي للمراهق في المجتمع.

د. احمد بن العربي أ زهية بختي جامعة الجلفة

الملخص

تعد المدرسة مؤسسة تربوية تعليمية اجتماعية لها صفة النظامية، وذلك لكونها تمثل نظاما اجتماعيا ديناميكيا وإحدى مؤسسات المجتمع المدني الأساسية التي تنتظم في نسق كلي للمجتمع وفق قواعد محددة و بتعبير البنائيين الوظيفيين فهي نسق مفتوح وفرعي يحافظ على بناءات النسق الاجتماعي ككل، وذلك من خلال ممارستها للضوابط المدرسية كأحد المظاهر الرئيسية للبناء الاجتماعي.

ويتم داخل هذا النسق الاجتماعي العديد من العلاقات و السلوكات المنظمة التي تقوم بين أعضاء وجماعات المجتمع المدرسي،ولكون المدرسة إحدى مؤسسات المجتمع الرسمية فإنها تستند إلى قوانين و تقاليد و قيم تفرضها على كل أفرادها من أجل ضبط و تنظيم تلك العلاقات التي تتم داخل المؤسسة و محاولة التأثير في أعضائها من أجل الامتثال لتلك الضوابط خارج المؤسسة التعليمية،و يمثل التلاميذ محور اهتمام المدرسة،وخاصة أن مرحلة التعليم الثانوي يقابلها مرحلة المراهقة،لهذا يلجأ الفاعلون التربويون في المدرسة إلى تطبيق القوانين والقيم والتقاليد داخل تلك المؤسسة حتى تتم السيطرة الاجتماعية كما يسميها بعض علماء الاجتماع.

مقدمة:

إن تطور الأنظمة التعليمية والتربوية جعلها تركز على التلميذ باعتباره محور العملية التعليمية،وذلك من خلال العمل على تحقيق توافق سوي وسليم للتلميذ ،من جميع النواحي خاصة الاجتماعية و الدراسية وكذا العمل على انضباطه والتزامه بما يساعده على هذا التوافق،وقد حاولت المدرسة الجزائرية من خلال تبنيها لقوانين تنظيمية خاصة بالمدارس الثانوية أن تغرس في التلاميذ حب النظام واحترام القوانين و الالتزام بها ،حيث تحكم هذه القوانين القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع و يشارك في تطبيقها كل من الطاقم الإداري والتربوي ،وذلك من خلال استعمال كل الأساليب المساعدة على ذلك من أنشطة ثقافية و تربوية وترفيهية وفنية.

فالتلميذ الذي يلتزم بقوانين المدرسة ويحترمها،سيكون مواطنا صالحا يحترم قيم المجتمع وعاداته و القوانين التي تحكم مجتمعه، مما يجعله قابلا للخضوع للقوانين و بالتالي يكون منضبطا مما يقلل من نسبة انحرافه.

إشكالية البحث:

يعتبر الضبط المدرسي ضرورة ملحة تفرضها القوانين والتشريعات المدرسية، والتي سعت من خلالها أن تجعل المراهق ينصاع للأوامر و يحترم القوانين السائدة في المجتمع ، حيث أن التلميذ و خاصة في مرحلة المراهقة يكون أكثر جموحا و أقل انضباطا و يحاول أن يثبت وجوده و يفرض شخصيته من خلال افتعال المشاكل و الخروج عن المألوف،وهذا الإشكال جعل الإدارة المدرسية بكل أفرادها تسعى جاهدة لفرض النظام و تطبيق القوانين و الالتزام بها من الجميع خاصة التلاميذ،حتى تجعل منهم أفرادا أسوياء و قابلين للخضوع ولاحترام العرف و القانون المعمول به في المجتمع ،و هذا من خلال مجموعة من السياسات و الآليات كالقيم الاجتماعية و القانون المدرسي و كذا الضبط الصفي و والإرشاد و التوبيخ و كذا العقاب ،وكل هذا بهدف جعل المراهق أكثر تكيفا و تأقلما مع محيطه الاجتماعي.

و للإجابة عن هذا الإشكال ، قمنا بطرح التساؤلات التالية:

كيف يعمل الضبط الاجتماعي المدرسي على تحقيق التكيف الاجتماعي للمراهق في المجتمع؟

ولقد تفرع عن هذا التساؤل تساؤلات فرعية تمثلت فيما يلي:

- ما هو الضبط الاجتماعي و ما علاقته بالسلطة المدرسية ؟
- ما المقصود بالتكيف الاجتماعي و ما هي مجالاته وعوامله ؟
- ما هي آليات الضبط المدرسي و ما هي الأنشطة المدرسية المساعدة عليه و على التكيف الاجتماعي ؟

أهمية و أهداف البحث :

تكمن أهمية البحث و أهدافه في العناصر التالية:

- التعرف على الضبط الاجتماعي و علاقته بالسلطة المدرسية.
- كيفية ظهور التكيف الاجتماعي في المجتمع و العوامل الشخصية و الأسرية و الدراسية والثقافية المؤثرة فيه.
- الكشف عن آليات الضبط المدرسي و التي تساعد في ضبط المراهق .
- إفادة الأساتذة بأنماط الضبط المدرسي التي أثبتت نجاعتها ،و التي تؤثر في التلاميذ و توجه سلوكهم.
- معرفة دور الضبط الاجتماعي المدرسي في تحقيق التوافق الاجتماعي للمراهق.
- تحديد الأنشطة المدرسية الثقافية والفنية والرياضية التي تساهم في التوافق الاجتماعي للمراهق و انضباطه.

أولا:مفاهيم مرتبطة بالضبط:

تعددت المفاهيم المرتبطة بالضبط و اختلفت،وسنحاول التركيز على عدد منها :

أ- **الضبط الاجتماعي:**

لقد ظهر الضبط الاجتماعي في القرن 19 على يد مجموعة من العلماء في علم الاجتماع ، أما كفكر فيعتبر عبد الرحمان ابن خلدون هو أول من نوه إلى فكرة الضبط الاجتماعي في مقدمته ، حيث يرى " إن الإنسان مدني بطبعه إلا أن ميوله العدوانية تتطلب بالطبع قيام أداء لضبط سلوكه .

هذا ويذهب البعض إلى أن فكرة الضبط الاجتماعي ظهرت على يد أوجست كونت ، وذلك عندما أشار إلى أهمية الدراسة الاجتماعية للنظام الاجتماعي والدور الذي يمارسه الدين والأخلاق والمعرفة في تدعيم النظام.

أما اميل دوركايم فقد أشار إلى فكرة الضبط من خلال دراسته للرموز الجمعية والقيم والمثل والنظم الأخلاقية والسياسية والقانونية التي تعتبر قواعد للسلوك.

تعريف الضبط الاجتماعي:

لغة: الضبط لزوم الشيء وحبسه وضبطه يضبط الشيء حفظه بالحزم ، ورجل ضابط أي قوي شديد.

التعريف الإصلاحي: لقد اختلف العلماء في تعريفهم للضبط الاجتماعي وذلك بسبب توجهاتهم النظرية وقد حصرنا أهم التعريفات فيما يلي :

يعرف موريس كوسن الضبط الاجتماعي على انه "مجموعة من الوسائل التي يستخدمها الأفراد للحد أو لمنع الانحراف. ويعرف ماكيفر الضبط الاجتماعي بأنه "وظيفة للحفاظ على البناء الاجتماعي ، من خلال أشكال القوى ذات التأثير الفعال التي تعمل على تدعيم التماسك الاجتماعي ، وضبط سلوك الأفراد من خلال احترام معتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه ومعاييره .

كما يعرفه ادوارد روس " بأنه سيطرة اجتماعية مقصودة وهادفة لها قوة دافعة لا يستهان بها في إحداث الاستقرار في المجتمع.

ومما سبق يتضح لنا أن الضبط الاجتماعي هو تلك الإجراءات والوسائل التي يستعملها المجتمع بهدف تهذيب السلوك و وضعه تحت قواعد وأسس ستماشى وفقها ، كما تمنع هذه الإجراءات والوسائل الفرد من الانحراف على كل ما هو سائد في المجتمع (1).

ب - السلطة المدرسية:يكمن جوهر العملية المدرسية، كما يعتقد روجيه كوزيني في بنية السلطة التربوية، فعندما يكون الشخص تلميذا، يترتب عليه أن يتلقى المعلومات والنصائح، وأن يواظب على التدريبات التي ينبغي عليه القيام بها، ويترتب عليه أيضا الخضوع لإرادة معلم يمسك بمقاليد السلطة .ويقارن دوركهايم في مجال تأكيده لأهمية السلطة المدرسية، بين العلاقات التي توجد بين المعلمين والتلاميذ وبين هذه التي يقيمها المستعمرون مع المستعمرين.

وهو في هذا السياق يحذر من خطر التطرف والشطط في استخدام السلطة التي يمكن أن تتحول إلى تسلط وعنف شديد.هذا وينظر دوركهايم إلى الصف المدرسي بوصفه مجتمعا مصغرا، ومن أجل دراسة هذا المجتمع المصغر يطبق دوركهايم مبادئ تحليل المجتمع الكبير. فالوظيفة الأساسية للمؤسسة التربوية هي التربية الأخلاقية .وفي هذا السياق يتوجب على المدرسة أن تؤكد النظام بواسطة السلطة بوصفها جوهرا أخلاقيا، فالنظام هو الفضيلة الأساسية لعملية التنشئة الاجتماعية، ومن غير الأخلاق التي تؤسس للنظام فإن الإنسان لن يجد ما يكبح رغباته الذاتية الداخلية والخارجية، وسيشكل ذلك بالطبع مصدر الفوضى والنزاع والصراع، ولا سيما في المجتمعات الديمقراطية، وانطلاقا من ذلك يترتب على الطفل أن يتعلم الخضوع إلى النظام والمعايير الأخلاقية.

فالتعليم ليس ترويضا بل هو إحساس منظم بالعدالة والنظام، وهو إحساس يأخذ طابعا نفسيا، فالتلميذ كينونة قابلة للتشكل، وهذا يعني أن المعلم يمارس تأثيرا كبيرا جدا في إعداد وتربية التلاميذ . فالمعلم هو الذي يلقن التلميذ القواعد السلوكية ومفهوم السلطة، ومع ذلك فإن سلطة المعلم لا تأتي من حقه أو قدرته في ممارسة العقاب والثواب، وذلك لان العقاب لا يؤسس لاحترام السلطة، إذ ليس للعقوبة أي معنى أخلاقي إذا لم تكن عادلة من وجهة نظر التلميذ .وهذا يعني بأن السلطة التي تنزل

العقاب هي شرعية بمدى ما تكون عادلة .فسلطة المعلم لا تصدر من كينونته الشخصية لأن يكون ينطلق من الوظيفة التي يمارسها المعلم.

ويعود الفضل إلى ويللر في تحليل المسألة التي لاحظها دوركهايم دون أن يعيرها الاهتمام اللازم .وإذا كان دوركهايم قد ركز على مسألة النظام الأخلاقي، فإن ويللر قد أعطى الأولوية إلى مسألة تحويل المعرفة وإلى نتائجها المؤثرة على عملية التفاعل الاجتماعي في داخل الصف .يبين ويللر أن المؤسسة التربوية تمنح المعلم سلطة رسمية وذلك لكونه مسؤولا عن نقل المعلومات والمعارف إلى الطلاب .ومن اجل حث الطلاب على التعليم فإن ذلك يتطلب وجود علاقات تربوية قوية ومؤثرة بين المعلمين والمتعلمين، وهي علاقات تتباين في جوهرها عن العلاقات البيروقراطية التي تسود في عالم المدرسة . وهذه هي المعضلة التي يواجهها المعلم والتي يحاول أن يجد لها إجابات تتجاوز التناقض القائم فيها .ومن أجل تجاوز هذه الازدواجية، بين علاقة الحب والسلطة التي يجب أن تقوم بين المعلمين والمتعلمين.

وفي هذا الصدد يميز ويللر بين نوعين من السلطة في إطار الحياة المدرسية، حيث تأخذ الأولى طابعا شخصيًا يتعلق بشخص المعلم، بينما يأخذ النوع الآخر طابعا مؤسساتيًا .ففي المستوى الأول من السلطة نجد بأن خصوصية الأفراد هي التي تحدد النظام القائم .ويمكن للاتجاه الشخصي أن يأخذ طابع علاقة الزعيم مع طائفته الدينية،حيث لا يمكن لأبناء الطائفة توقع سلوكه المحتمل أو أفعاله.

وعلى خلاف ذلك نجد أن المعلم يعد نموذجا للسلطة المؤسساتية وفقا للاتجاه المؤسساتي، حيث تكون سلطته واضحة ومعلنة في الوضعية المؤسساتية .وبالتالي فإن التفاعل الإنساني الذي يميل إلى تجاوز الحدود ينزع إلى التراجع والانحسار تحت ضغط هذه الشروط المؤسساتية.أما بالنسبة للاتجاه الشخصي فانه يميل لكي يصبح مؤسساتي وذلك لأن معاييره تتجه مع الزمن نحو الوضوح والتمايز. **(2)**

ج – <u>العلاقة بين الضبط الاجتماعي و السلطة المدرسية :</u> تظهر هذه العلاقة من خلال مصطلح الضبط المدرسي ،و الذي يعرف بأنه هو مساعدة المدرسة الطلاب على تبني القيم والمعايير التي تساعدهم في إيجاد مجتمع حر منظم**(3).**

ويعرف الضبط المدرسي أو الانضباط المدرسي بأنه التزام الطالب بتعليمات المدرسة والسير ذاتياً وفقاً لقوانينها وأنظمتها بتوجيه رغباته وتنظيم ميوله ودوافعه للوصول إلى نمو في السلوك الاجتماعي المقبول الذي يتفق وأهداف التربية والتعليم وغاياتها ، ويهدف الانضباط المدرسي إلى تيسير ا لعملية التربوية وإزالة العقبات التي تعيق وصولها إلى أهدافها،لا سيما ما كان منها ناجمًا عن صعوبة التكيف مع البيئة المدرسية لدى بعض الطلبة، بحيث يتمثل الطلبة مفاهيم الانضباط الذاتي، وينعكس ذلك في أنماط السلوك الايجابي البناء عبر أساليب وإجراءات وقائية وعلاج ية تكفل تحقيق ذلك ،ويتضمن الانضباط في المدرسة أي نهج عقلاني يستخدم من المعلمين للتغلب على المشاكل التي تحدث في المدرسة . وللوصول إلى انضباط فعال، لا بد للمدرسة أن تقوم بصياغة قواعد لتوجيه سلوك الطلاب،

وإذا كنت كمعلم غير قادر على ممارسة الانضباط في المدرسة، فلن تعلم شيئًا، والطلاب لن يتعلموا شيئًا ذا أهمية.ويمكننا أن نميز بين نوعين من الضبط المدرسي :

- **الضبط الذاتي** :وهو محافظة الطلبة أنفسهم على النظام والهدوء داخل المدرسة، واتجاهاتهم نحو العمل وانغماسهم فيه وتقبلهم لزملائهم وللنظام المدرسي.
- **الضبط الخارجي:** وهو المحافظة على النظام داخل المدرسة باستخدام وسائل خارجية مثل الثواب والعقاب. ومن أجل تحقيق ذلك يُفضل استخدام الأساليب الوقائية والعلاجية في التعامل مع قضايا الطلبة ومشكلاتهم التي قد تحدث نتيجة ممارسات غير سليمة في بعض المواقف التعليمية أو أي مواقف أخرى(4).

ثانيا:التكيف الاجتماعي:

أ- تعريف التكيف الاجتماعي:

يعرفه **سيمون وجون** بأنه نجاح الفرد في تفاعله مع مجموعة من الأفراد الذين يتصل بهم وقدرته على بناء علاقات اجتماعية، تتسم بالتسامح والتعاون معهم، والشخص المتكيف اجتماعيًا، هو شخص يمتلك مهارات اجتماعية عديدة تساعده على التعامل مع الأفراد المحيطين به كحب مساعدة الآخرين(5).

ويعرف التكيف الاجتماعي أيضا بأنه مقدرة الفرد على تكوين بعض الصلات الاجتماعية مع من يعاشرونه أو يعملون معه من الناس ،صلات لا ينشئها الاحتكاك والتشكيك والشعور بالاضطهاد ودون أن يشعر الفرد بحاجة ملحة إلى السيطرة والعدوان على من يقترب منه، أو برغبة ملحة أو في استدرار عطف الآخرين عليه، وطلب العون منهم.

ب - مجالات التكيف الاجتماعي:ويظهر التكيف في المجالات التالية:

- **التكيف الأسري:** ونطلق عليه التكيف الأسري وهو الوفاق بين الزوج والزوجة وبين الأخوان وأن تكون هذه العلاقات قائمة على المودة والمحبة والتعاون، ويتضمن هذا يتعلق التكيف منذ البداية ما يسمى بالتكيف الزواجي أساسا باختيار الشريك وتحقيق التجانس على المستوى الفكري، والثقافي ، و الإجتماعى،والعمري.
- **التكيف في العمل:** ويطلق عليه التكيف المهني و يتضمن اختيار الشخص المهنة أو العمل الذي يناسب قدراته، واستعداداته ، وتقبلها ورضاه عنها ومحاولاته المستمرة لتطويرها وشعوره بالسعادة، والرضا(6).
- **التكيف الدراسي أو المدرسي** :فيعرف على أنه نتاج أساسي لتفاعل الفرد مع المواقف التربوية، وينظر إلى عملية التكيف الدراسي بأنها محصلة تفاعلة عدد من العوامل هي :

القدرات العقلية، والميول التربوية، والاتجاهات نحو النظام الجامعي، والحالة النفسية، والظروف الأسرية بشكل عام، ولعل أكثر العوامل ارتباطًا بالتكيف الدراسي هو القدرة التحصيلية لدى الطلبة (7).

كما يعرف **التكيف المدرسي** بأنه مدى قدرة الطالب على تحقيق الحد المقبول من التأقلم النفسي والاجتماعي والأكاديمي سواء كان من الطلاب العاديين أم من الطلاب ذوي صعوبات التعلم(8)

ج - عوامل التكيف الاجتماعي للمراهق: تتعدد العوامل التي تؤثر على التكيف الاجتماعي للمراهق ومن

بين هذه العوامل نذكر مايلي:

- **العوامل الشخصية**:وهي عوامل التنشئة الاجتماعية والخبرات التي يمر بها الفرد من خلال انتمائه إلى جماعات متعددة، بالإضافة إلى قدراته وصفاته الشخصية مثل السن ومستوى التعليم والعادات الشخصية ومستوى الطموح.أما التنشئة الاجتماعية تعتبر واحد من العاملين الرئيسين الذين يحافظان على العملية المتواصلة لاستمرار النسق الاجتماعي وهي تتم من خلال عملية التعلم، والعامل الثاني هو الضبط الاجتماعي .وترجع أهمية التنشئة الاجتماعية إلى أنها تهدف إلى إيجاد التوافق بين حاجات الشخصية ومطالب المجتمع ،وتتخلص هذه العملية في تحويل الفرد من كائن عضوي إلى كائن اجتماعي،وتتم عملية التنشئة الاجتماعية للفرد منذ مراحل نموه الأولى من خلال ثلاث جماعات :جماعة الأسرة، جماعة المدرسة،جماعة الرفاق.

  فالفرد يتأثر بالجو المهيمن على أسرته ويكتسب اتجاهاته بتقليده لأهله وذويه ،كما أن البيئة الاجتماعية التعليمية لها آثار قوية في تنشئة الفرد فهي التي تجمع بينه وبين أقرانه،فيميل إلى بعضهم وينفر من بعضهم ويقارن مكانته التحصيلية والاجتماعية بمكانتهم ويتأثر بفكرتهم عنه ويدرك نفسه في إطار معاييرهم ومستوياتهم ،ويكتسب الفرد من خلال انتمائه لجماعة الرفاق في معينة تتصل بالصداقة والتحصيل ويتعلم الفرد كذلك من هذه الجماعات كيف أن المسايرة مع ما يفعله الآخرون يقوده إلى الإنجاز الناجح في حياته .

- **العوامل الأسرية**:إن الفرد المراهق كعضو في أسرته يتأثر بالظروف البيئية التي تحيط بهذه الأسرة ومن متغيرات هذه البيئة :موقع السكن ونوع الحي الذي تقيم فيه الأسرة، وهو يرتبط بالحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة ومن مظاهر الحالة الاقتصادية الهامة للأسرة مستوى الدخل،حيث أن دخل الأسرة ينعكس على مستوى معيشة الأسرة ومكانتها الاجتماعية والعلاقات بين الأسرة وغيرها من الأسر.

وتدل الدراسات على أن للمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة أثراً عميقاً في سلوك

الأفراد وفي تكيفهم الاجتماعي، وبالنسبة للظروف الاجتماعية في الأسرة نجد أن العلاقات الأسرية

وأسلوب تربية الأبناء لها أثرها في سلوك أبنائهم وفي علاقاتهم مع الآخرين داخل المجتمع، وتتوقف عليها قدراتهم على التكيف الاجتماعي السليم وشخصية الفرد السوية لا تنشأ إلا في جو تشيع فيه الثقة والحب والتآلف، والأسرة المثالية هي التي تساير نمو الفرد وتعامله بما يتناسب مع سنه ومع مراحل نموه.

- **عوامل بيئة الدراسة**:ومن أهم هذه العوامل التي تسهم في التكيف الاجتماعي للمراهق ما يلي:
  - **العلاقة بالزملاء والرفاق** :حيث تعتبر علاقات الفرد بزملائه من العلاقات الهامة في تكيفه، فجماعة الزملاء الموجودين في فصول الدراسة أو ضمن والجماعات الطلابية تسهم في بناء شخصية المراهق وتنمية هواياته ومهاراته ومساعدته على التكيف،وإذا لم يستطع أن يتعايش مع الزملاء فإنه يعدل من سلوكه ليتكيف معهم هذا بالإضافة إلى تأثير هؤلاء الزملاء في ثقافته. وقد يكون لجماعة الرفاق تأثيراً في سلوك المراهق أكثر من تأثير الأسرة والمدرسين ،وذلك لأن المراهق حين ينضم لهذه الجماعات فلأنه يشترك مع أعضائها في الاهتمامات والأفكار وتشبع رغبات معينة لديه، كما أن الجماعة مجال رحب للصداقة يشعر فيها المراهق بكيانه وأهميته ووضعه الاجتماعي كما أن الجماعة مصدر للمعلومات التي يريد أن يعرفها وتعطيه الفرصة ليثبت قدراته ويحصل على اعتراف من الآخرين واحترامهم.
  - **العلاقة مع أعضاء هيئة التدريس** :تعتبر العلاقة بين التلاميذ و المدرسين من العلاقات الهامة في عملية التعليم فمن خلال هذه العلاقة تنجح أو تفشل العملية التعليمية ،وتلعب العلاقة بين المدرسين والتلاميذ دوراً رئيسياً في حل كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية، حيث أن التلاميذ يمرون بكثير من المشكلات فضلاً عما تضعه الدراسة نفسها من ضغوط على ذهن التلميذ المراهق، وما تمارسه الأسرة من ضغوط بشأن توقعاتها منه وإن علاقة المدرس بالتلميذ وخصوصاً العلاقات غير الرسمية تؤدي دوراً هاماً في تكيف المراهق مع بيئته الدراسية والاجتماعية بشكل عام.

د- العوامل الاجتماعية والثقافية: وهي التغيرات الثقافية والاجتماعية المحيطة بالفرد والتي تتعلق بالمجتمع الكبير الذي ينتمي إليه وقد يكون تأثير هذه المتغيرات بشكل مباشر وغير مباشر، وفي الحديث عن التكيف الاجتماعي للتلاميذ المراهقين نجد أن المدرسة لا توجد في فراغ، وإنما توجد في ظل ظروف بيئته اجتماعية ثقافية معينة تتمثل في البيئة التربوية والخلفية الاجتماعية لهذا المحيط التربوي بشكل عام، وأهمها عوامل التغيير الاجتماعي الذي تمر به المجتمعات بشكل عام(**9**).

ثالثا:آليات الضبط المدرسي:

أ- القيم الاجتماعية ودورها في الضبط داخل المؤسسة التربوية:

للقيم أهميتها الكبرى في حياة المجتمعات والأفراد ، فهي التي تحدد معالم الإيديولوجية أو الفلسفة العامة للمجتمع ، فالقيم السائدة في المجتمع الرأسمالي مثلا تختلف عن القيم السائدة في المجتمع الشيوعي ، والقيم السائدة في المجتمع الديني تختلف عن القيم السائدة في المجتمع العلماني ، لأن القيم انعكاس للطريقة التي يفكر بها أبناء المجتمع أو الثقافة المشتركة الواحدة.

وتعد القيم من المعالم المميزة للثقافات الفرعية داخل المجتمع الواحد ، كما تختلف القيم التي تنتشر بين المراهقين عن تلك التي بين الشباب والشيوخ ، فالقيم هي التي توجه سلوكات أبناء الثقافة الفرعية وأحكامهم فتحدد لهم ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه ، بل تشكل الغايات المثلى التي يسعى أبناء هذه الثقافة إلى تحقيقها .وللقيم أهميتها التربوية لأنها مصدر تشكيل السلوك فهي المعايير التي يستخدمها كل من التلميذ والأستاذ في الحكم على السلوك السوي وغير السوي.

وقد كشفت الدراسات عن أهمية القيم في خلق البيئة التربوية المناسبة التي تخلق المزيد من فهم التلاميذ

واستيعابهم ، ومن التفاعل بين التلميذ والمعلم ، فتزايد التقبل من جانب المعلم لتلاميذه يترتب عليه زيادة اهتمام التلاميذ بالعمل المدرسي وزيادة إبداعهم وكفاءتهم في التحصيل الدراسي.

كما تبين أهمية القيم في علاقاتها بالأسلوب الذي يتبعه الأستاذ مع التلاميذ أو الطلاب في عملية التدريس فنسق القيم الذي يتبناه الأستاذ - بوصفه مصدر لعملية التفاعل مع التلاميذ – يؤثر في مستوى أدائه(**10**).

- **القيم االاجتماعية المساعدة على ضبط المراهق:**
  - **الاختلاط :**يدخل التلميذ إلى المدرسة في جو يكتنفه الاختلاط بين الجنسين ذكور وإناث هنا ما هو أثر هذا الاختلاط بالنسبة للتلميذ المراهق، فالأخير يتأثر سلبا وإيجابا وفقا لتنشئته الأسرية فهي التي تجعله يتكيف بشكل عاد متى لعبت الأسرة دورها في تلقينه التعاليم الدينية السمحاء وكيفية المعاملة مع الزملاء التلاميذ ذكورا

وإناثا ،وعليه تصبح قيمة الاختلاط إيجابية متى نشأ الطفل في أسرته تنشئة دينية وأخلاقية، وبالتالي يصبح دور التلميذ ايجابي في المؤسسة التربوية وينصاع ويستسيغ كل الأوامر والنواهي فتصبح لديه قابلية وطواعية لعملية الضبط والانضباط في المؤسسة التربوية فيمتثل للأوامر والنواهي ويكون ذلك الامتثال عن قناعة، وهنا يصبح تلميذ ايجابي بل ينعكس سلوكه هذا الشكل على بقية زملائه مما يساهم في خلق جو انضباطي يساعد الأداء الحسن للمسار التربوي.

- **التنافس:** تفترض القيم المرتبطة بالتنافس أن الأفراد إنما يتنافسون على قدم المساواة تقريبا، أي أن التنافس يتم في وجود فرص متكافئة بين المتنافسين لكن هل يحدث هذا في الحقيقة والواقع ،لننظر مثلا إلى إحدى وظائف التنافس وهي إثارة الدافعية لدى التلميذ لتحقيق مكانة مرموقة في جماعته.وهذا يفترض وجود التنافس وتواجد الفرص المتكافئة أمام المتنافسين ،ولكن الواقع أن التكافؤ الفعلي أمر يستحيل تحقيقه لأنه توجد عوامل لا يمكن السيطرة عليها أو التحكم فيها مثل :المكانة الموروثة ودرجة ثراء الأسرة ومكانة الوالدين.بل أن بعض هذه العوامل تكون من القوة بحيث تشكل هوة بين المتنافسين يصعب أو يستحيل أحيانا عبورها، وعليه هنا يجب أن يعي المشرفون والمعلمون في المدرسة المشكلات التي يسببها عدم تكافؤ الفرص أمام المتنافسين ،ويتخذوا الوسائل الكفيلة للتغلب عليها بكل طريقة ممكنة وأن تشمل هذه الجهود كل مجالات الحياة المدرسية كتأكيد الجانب الأخلاقي المرتبط بعملية التنافس كمنع محاولات الغش إثارة التنافس في ميدان الرياضة مع المحافظة على روح الفريق الجماعي لهذا العمل والمجهود ،ونخلق في التلميذ قيم ايجابية تساهم في ضبط وامتثاله للنظام المدرسي، وبالتالي المساهمة في المردود الايجابي العام للمؤسسة التربوية وتصبح بذلك قيمة التنافس قيمة ايجابية تعمل على ترويض شخصية الطفل مع مرور الزمن.
- **اللباس المحتشم :**لا يمكن التحلي بالسلوك الحسن واللباس المحتشم بشكل عشوائي بل أن هناك عوامل تتحكم في ذلك من بينها الحياء ،فكلما اتسم التلميذ واتصف بالحياء خلف لدى التلميذ شخصية تلتزم ببعض المظاهر الحيائية والمتمثلة خاصة في طبيعة ونوعية الملبس كمظهر من مظاهر شخصية التلميذ. وعليه فكلما كان اللباس محتشما كقيمة أخلاقية وسلوكية كلما ساهم ذلك في زرع الانضباط في المؤسسة التربوية، فهذه القيمة بدورها ينشأ عليها الطفل منذ صغره فيتربى على ارتداء اللباس المحترم والمحتشم

ويستمر في ذلك وعند دخوله المدرسة يبقى ملتزما بهذا النوع من اللباس، وهنا نجد بأن اللباس المحتشم يرتبط ارتباطا وثيقا بالحياء فلما يرتدي التلميذ لباسا محترما يبعث على الحياء سيساهم هذا السلوك في ضبط وانضباط المؤسسة وذلك داخل القسم و في الفناء وحتى خارج المؤسسة التربوية .

- **التعاون:** يعد التعاون شرطا أساسيا لنجاح العمل المدرسي كالتعاون بين المعلمين والإداريين والتلاميذ، فالخطة الدراسية لا يمكن تحقيقها إلا إذا تقبل التلاميذ بصدر رحب بعض القيود لإقرار النظام وتعاونوا في ذلك مع مدرسيهم وزملائهم، ويتعلم التلميذ هذا الدرس مبكرا بتعلمه وهو طفل ويتعلمه وهو في مختلف مراحله التعليمية ،ويكتشف أن الآخرين لهم حقوق ينبغي احترامها إذا أراد أن يحترم الآخرون حقوقه ويفيده التعاون في مستقبل حياته وسيجد هذا التلميذ بنفسه أن التعاون شيء جميل يدعم ذاتية الفرد ويؤكد إحساسه بقيمته ،وبالتالي يصبح التلميذ عنصرا إيجابيا بتقبله واقتناعه بصفة التعاون وأثرها الايجابي على المؤسسة فتساهم في ضبطه وامتثاله(11).

ب- القانون و دوره في الضبط داخل المؤسسة التربوية:

المراد بالقانون هنا هو نصوص و لوائح التشريع المدرسي والتي تحكم العلاقات بين المربين من معلمين وأساتذة وتلاميذ ، و أوليائهم حيث يضم مجموعة من المبادئ الكلية و المفاهيم الشمولية التي تعد القدر الأدنى المشترك الذي ينبغي التمسك به و العمل على تجسيده في أرض الواقع و في الممارسة اليومية داخل المؤسسات التربوية ،بهدف خلق ظروف و توفير الشروط المعنوية الضرورية لأداء النشاط التربوي للتلاميذ و تمكين المؤسسات من السير المحكم و الإضطلاع بوظيفتها على الوجه المطلوب تحقيقا للغرض المطلوب المتمثل في الضبط.

فانطلاقا من كون أن المدرسة تعد إحدى المؤسسات التربوية ذات الصلة المباشرة بالمجتمع فهي تعني بتنشئة الأجيال بموجب أهداف محددة من خلال أنشطة تربوية مختلفة. لتأخذ هذه الأجيال مواقعها المناسبة في المجتمع فتسهم في بناءه و تطوره ،فقد أولت المدرسة اهتماما مركزا في برامجها و خططها إلى إعتماد مختلف الوسائل و السبل التربوية التي تؤدي إلى توجيه دوافع النشئ و قواه الفطرية ، لخلق حالة من المسؤولية النابعة من الذات في قبول و تطبيق النظام كسلوك عام في الحياة و هذا يتم من خلال رسم الخطط و البرامج و صياغة القرارات و الإجراءات و تنفيذ الفعاليات الواسعة و الأنشطة المختلفة بما يؤدي إلى تمكين النشيء من تطوير شخصياتهم بجوانبها الجسمية و العقلية و الخلقية و الروحية والعلمية والفكرية تطويرا متكاملا و متوازنا و بلوغهم أقصى ما تسمح به استعداداتهم و

قابلياتهم و قدراتهم ليصبحوا مواطنين صالحين يمارسون حقوق المواطنة ويضطلعون لمسؤولياتهم و يسهمون بالعمل المنتج في جو ديمقراطي تسوده روح التعاون و الألفة و المحبة و الإنسجام و عليه دأبت الأجهزة المختصة على تشريع الأنظمة التربوية و تعديلها بما ينسجم مع التحولات و التغيرات التي يشهدها عالم اليوم في مختلف المجالات و هدفها من ذلك إيجاد أفضل السبيل لخلق حالة من التوازن بين عمليات النمو عند التلاميذ و العملية التربوية لبناء شخصياتهم وتطويرها(**12**)

ج - **أنماط الضبط من طرف الأساتذة :**هي الأساليب التي يتبعها الأستاذ للتأثير في الطلبة وتوجيه سلوكهم و تتمثل فيما يلي:

- **الضبط الصفي:** درجة تقيد بالسلوك المرغوب فيه من جانب الطلبة ودرجة انخراطهم في الأنشطة الصفية وتوجيههم نحو العمل .
- **النمط الإرشادي:** هو الأسلوب الذي يتبعه المعلم بهدف تنمية إمكانيات الطالب من أجل تجنب الوقوع في المشكلات، وتطوير قدراته على التعامل مع المواقف المختلفة بصورة إيجابية يشعر معها بالرضا والإنتاجية .
- **النمط التوبيخي**:هو الأسلوب الذي يتبعه المعلم لتطبيق منهج معين بشكل يدل على التوبيخ بحق الطلبة المخالفين؛ بهدف الحصول على النظام المطلوب في المواقف الصفية المختلفة.
- **النمط العقابي**: هو الأسلوب الذي يتبعه المعلم لتطبيق منهج معين بشكل يدل على إيقاع الاعتداء الجسدي بحق الطالب بسبب خرقه للنظام أو إتباعه سلوكًا لا يرضى عنه من ينزل به العقاب(**13**).

و يحاول الأستاذ بالإضافة إلى استعمال الأنماط السابقة الذكر لضمان انضباط التلاميذ تحقيق التكيف السوي عند التلاميذ في أمرين اثنين هما :

التعليم والتوجيه حيث يستعملها الأستاذ كلما عمل مع تلاميذه داخل قاعة الدرس أو خارجها، فعلاقة الأستاذ مع التلاميذ تمثل جانبا إنسانيا يؤثر تأثيرا كبيرا في نجاح العملية التربوية وتحقيق تكيف التلاميذ داخل المدرسة وخارجها هذه الطريقة تؤدي إلى تشويقهم للدرس وحبهم للأستاذ وإقبالهم على المادة.

بهذا يمكن إتاحة فرص الاندماج بين الأستاذ والتلميذ لإيجاد التجاوب الاجتماعي وتنمية الإحساس بالعلاقات الأخوية القائمة على احترام الصغير والكبير، هذه العلاقات تساعد كثيرا في تهيئة الجو الملائم للتكيف مع البيئة المدرسية(**14**).

رابعا:أنشطة مساعدة على التوافق والضبط المدرسي:

- **أنشطة ثقافية و فنية و ترفيهية:**

إن الرحلات الميدانية والخرجات التربوية تربط المدرسة بالحياة المهنية و المحيط ،وتساعد التلميذ على فهم واستيعاب المعارف التي تقدم له في القسم،كما تسمح هذه الخرجات التربوية للتلميذ من اكتساب ثقافة واسعة في ميادين مختلفة و تحفزه على العمل وبذل المجهود،حيث يتم أخذ التلاميذ الذين يلتزمون بالنظام الداخلي للثانوية ويحترمون القوانين و يتسمون بالانضباط ،مما يجعل التلاميذ يسعون لتطبيق القوانين الداخلية للمدرسة و الانصياع لأوامر الطاقم الإداري والأساتذة ، وذلك من اجل الظفر بالحق في الذهاب لهذه الرحلات والقيام بمختلف الأنشطة المرافقة لها،وهذه الخرجات تكون إما:

- ترفيهية و غايتها إعطاء نفسا جديدا للتلميذ للعمل أكثر.
- استكشافية و هي متنوعة تاريخية،طبيعية،علمية من خلال زيارة المتاحف و المخابر و المؤسسات العلمية والمصانع ،وكذا المناطق التي تتميز بمناظر طبيعية خلابة.
- تربوية وتتعلق بتطبيق البرامج الدراسية.

في حين تتمثل الأنشطة الفنية والثقافية في ندوات تربوية و محاضرات واجتماعات و ملصقات ومجلات ،مقابلات فكرية أو ثقافية بين الأقسام والمؤسسات،إضافة إلى المسرحيات و الفرق الموسيقية،ويتم إشراك التلاميذ النجباء وذوي المواهب في هذه الأنشطة،حيث تتطلب هذه الأنشطة الالتزام ،وتكمن أهمية النشاطات الثقافية والفنية في المجالات التالية:

- خلق جو ملائم للعمل و تدعيم التضامن المدرسي بين التلاميذ.
- تعزيز العلاقات المنسجمة ضمن المجموعة التربوية.
- تحسين ظروف التمدرس و زرع حب المدرسة .
- تحفيز التلاميذ على العمل واكتساب المعرف.
- التشجيع على احترام القوانين الداخلية للمؤسسة والالتزام بها(**15**)

- **أنشطة رياضية**:تساهم الأنشطة الرياضية في تحقيق التكيف المدرسي و ضمان التزام التلميذ و انضباطه داخل المؤسسة التربوية،حيث تعمل هذه الأنشطة على تحقيق مايلي:
  - الاهتمام بالصحة والعناية بالقوام السليم.
  - تعزيز الصفات البدنية للطالب في ضوء خصائصه العمرية.
  - صقل مهاراته الحركية المتناسبة مع عمر الطالب.
  - إشباع الميول والرغبات في إطار التوجيه السليم.

- نشر الثقافة الرياضية .
- صقل المواهب الرياضية للطلاب.
- تنمية روح التعاون لتحقيق الأهداف.
- تدريبه على القيادة والانضباط والتبعية.
- تعريفه بقوانين اللعب وشروطه
- ضبط الانفعالات.
- إشراك الفرق على مستوى مدارس المنطقة(**16**).

من خلال الأهداف المرجوة من الأنشطة الرياضية و التي يجب تحققها فيها، نستطيع أن نلاحظ أن هذه الأهداف تسعى إلى ضبط التلاميذ و جعلهم أكثر تقيدا و طاعة للأوامر وللقوانين الداخلية للمدرسة،وذلك من خلال تشجيعهم على ممارسة الرياضة التي تفرض عليهم احترام قواعد اللعب و تعلمه، وبالتالي الانصياع لأوامر المدربين و التعاون مع زملائهم الآخرين وتكوين صداقات و علاقات طيبة معهم،مما يساعدهم على التكيف الاجتماعي و الانضباط المدرسي في آن واحد.

خاتمـــــة:

و في الأخير نشير إلى أهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال هذا البحث،والتي تتمثل في:

- يعتبر الضبط الاجتماعي إحدى الوسائل المهمة لتنظيم المجتمعات و ضمان استمراريتها،وتعد المدرسة أحد هذه الوسائل من خلال قوانينها الداخلية التي يسهر على تطبيقها كل الأفراد العاملين فيها.
- تمارس المدرسة سلطة على التلاميذ تجبرهم على الانصياع و احترام و تطبيق قوانينها مستعملة في ذلك مختلف إمكانيتها ،ونشير إلى أن هذه القوانين قائمة على القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع .
- تلجأ المدرسة إلى الضبط الاجتماعي من خلال الطرق التي يستعملها طاقمها فالأساتذة يلجؤون للضبط الصفي و الإرشادي و التوبيخي والعقابي للحفاظ على النظام في الصف الدراسي.
- تلجأ الإدارة المدرسية إضافة إلى تطبيق العقوبات على المخالفين للقوانين،إلى استعمال طرق تحبب على احترام القوانين وتطبيقها ،ومن هذه الطرق الأنشطة الفنية والثقافية والترفيهية والرياضية،التي تساهم بشكل كبير في الترويح عن التلاميذ و تضمن انقيادهم و تطبيقهم للقوانين الداخلية للمؤسسة واحترامها ،مما يساعد على تكيف التلاميذ في الوسط المدرسي الذي يؤدي بدوره إلى تكيفهم و انسجامهم مجتمعيا.
- الضبط المدرسي آلية ناجعة و أثبتت كفاءاتها في جعل المراهقين أكثر انصياعا و تطبيقا للقوانين وأكثر احتراما لها.

الاقتراحات والتوصيات :

- ضرورة تفعيل العمل بالقوانين و التشريعات المدرسية و تطبيقها على الجميع.
- التوعية والتحسيس بأهمية الاهتمام بالمراهق و التقرب منه و ذلك بتلبية حاجاته .
- الاعتماد على الأنشطة الترفيهية و الفنية و الرياضية و توفير الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لذلك،وذلك لملأ أوقات فراغ المراهقين و ضمان ابتعادهم عن الانحراف و الرذيلة .
- إشراك الجميع في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة للمراهق و العمل على غرس القيم الدينية و ترسيخها في نفسه.

- مراعاة الظروف الاجتماعية للتلميذ،و العمل على تفعيل دور مستشار التوجيه و الأخصائي الاجتماعي والنفسي في المدارس من أجل مساعدة التلاميذ على تخطي مختلف المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجههم .
- التشجيع على إجراء الدراسات الميدانية التي تساهم في إيجاد الحلول للمشاكل التي تواجه الإدارة المدرسية في فرض الضبط الاجتماعي ،والتي تساعد المعلم على تدريس و تفهم التلميذ،وكذا تقليص الهوة بينهما.

قائمة المراجع:

1. بحث حول الضبط الاجتماعي من الموقع: http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?p=2007024 على الساعة 23:17 يوم 25مارس 2016.
2. أنظر،علي أسعد وطفة و علي جاسم الشهاب،**علم الاجتماع المدرسي:بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية**،الطبعة الأولى،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،2003،ص81-82.
3. عبد الله العامري ، **المعلم الناجح** ، الطبعة الثانية، دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن، 2009 ، ص 110.
4. إسماعيل محمد يوسف الأفندي،**أنماط الضبط المدرسي السائدة في المدارس الثانوية في محافظة بيت لحم من وجهة نظر معلمي المدارس وطلبتها**،ورقة عمل مقدم للمؤتمر التربوي الرابع،الجامعة الإسلامية ،غزة،فلسطين،30-2011/10/31، ص 05.
5. محمد أحمد الرفوع و أحمد عودة القرارعة ، **التكيف وعلاقته بالتحصيل الدراسي دراسة ميدانية لدى طالبات تربية الطفل بكلية الطفيلة الجامعية التطبيقية في الأردن**،مجلة جامعة دمشق، المجلد20 ،العدد الثاني،2004،ص123.
6. عصماء أحمد محمد بلة،**مدى فاعلية الإرشاد الجماعي في رفع مستوى التكيف الأكاديمي و التحصيل الدراسي للطالبات بمدرسة الحاجة مدينة الثانوية الحكومية بأم درمان**، رسالة ماجستير في علم النفس،جامعة الخرطوم، السودان،2008،ص20-21 .
7. محمد أحمد الرفوع و أحمد عودة القرارعة ،المرجع السابق، ص123.
8. خضر محمود القصاص و خالد بن ناصر الجميعة،**العوامل المؤثرة على التكيف المدرسي للطلبة العاديين و ذوي صعوبات التعلم و علاقتها بمتغيري العمر والمستوى الدراسي**،المجلة الدولية التربوية المتخصصة،المجلد الثاني،العدد التاسع،أيلول 2013،ص 874.
9. دينا موفق زيد،**مفهوم الذات وعلاقتها بالتكيف الاجتماعي:دراسة مقارنة لدى طلبة شهادة الثانوية العامة بفرعيها الأدبي والعلمي**،مذكرة ماجستير في الإرشاد النفسي،جامعة دمشق،سوريا،2008،ص 25-53.
10. أنظر،عبد العزيز فكرة،**أساليب الضبط في المؤسسة التربوية بين القواعد القانونية والقيم الاجتماعية**،مذكرة ماجستير في علم الاجتماع،جامعة الحاج لخضر ،باتنة،الجزائر،2010،ص77.

11. نفس المرجع السابق،ص91-92.
12. عبد العزيز فكرة،مرجع سابق،ص95.
13. محمد الحراحشة و سالم الخوالدة،**أنماط الضبط الصفي التي يمارسها المعلمون لحفظ النظام الصفي في مدارس مديرية التربية والتعليم للواء قصبة محافظة المفرق**،مجلة جامعة دمشق،سوريا،العدد(2+1)،2009،ص450.
14. مقال عن التكيف المدرسي من الموقع الالكتروني http://educapsy.com/blog/adaptation-scolaire-37 على الساعة 09:34 يوم 25مارس2016.
15. وزارة التربية الوطنية،**التنشيط التربوي والتنشيط البيداغوجي و النشاطات الإدارية والمالية** ،سند تكويني لفائدة مستشاري التربية،هيئة التأطير بالمعهد،2003،ص43.
16. فاطمة عبد الله راشد الهاشمي و فضيلة حمد محمد المرهوبي،**دور الأنشطة غير الصفية في صقل شخصية الطالب** من الموقع الالكتروني http://www.minshawi.com/other/marhobi.htm الساعة 11:00 يوم 25 مارس 2016.